حـول
الدلالاتية المقارنة في خدمة
تاريخ الحضارة المقارن

ناجية مراني

في مجلة اللسان العربي التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب في الرباط، وردت مقالة للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله، تحمل عنوان : (الدلالاتية المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة المقارن) أراد الكاتب في تلك المقالة أن يطبق علم اللغة المقارن Comparative Semantics كي يدعم ماذهب إليه بعض اللغويين الغربيين بخصوص وجود تشابه وتواكب بين مفردات اللغات الهندية الأوربية من جهة، واللغات السامية والحامية من جهة أخرى، وذلك انطلاقا من مقولة الثنائية اللغوية التي تذكر أن الانسان الأول انطلق في نطقه البدائي من ثنائيات صوتية وردت فيها الأصوات الطبيعية التي أصبحت على مرور الزمن جذورا مشتركة بين المجموعات البشرية المختلفة، وبذلك يمكن أن يكون منطلق الكثير من الالفاظ حرفين أساسين رتيبين أو معكوسين، أضيفت إليهما في آخر المطاف سوابق ولواحق وغيرها مما يتسم بالطابع الاقليمي، فكان ذلك سبب الاختلاف المتزايد بين لغات البشر. وقد استعرض الكاتب بعد مقدمته، نماذج ذكر أنها متواكبة متفقة، من اللغتين العربية والانجليزية، لكي يثبت ما قاله علماء اللغة الأجانب، ومنهم اللغوي .A Cuny، من أن مجالي التشابه والتواكب الملحوظة بين اللهجات الأوربية والسامية، حجة حتمية على وجود وحدة لغوية أصيلة بين اللغات (1).

كانت مقدمة الكاتب، التي لخصناها أعلاه، وجيزة، إلا أنها مفيدة لكونها تلقي الضوء على بعض الآراء والمقولات التي توصل إليها علماء اللغة المعاصرون بخصوص علم المعاني المقارن، أو الدلالاتية المقارنة ـــ كما سماها صاحب المقال ـــ إلا أن دراسة النماذج المقارنة التي عرضها الكاتب بعد المقدمة ـــ وعددها يقرب من ألف ـــ تظهر عدم وجود خطة علمية واضحة توفق بين الهدف الذي

1) (الدلالاتية المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة المقارن) لعبد العزيز بن عبد الله، مجلة اللسان العربي، العدد 23، لسنة 1984، ص165، 180

طرحته المقدمة والأمثلة التطبيقية. فالمقدمة، كما رأينا في ملخصها أعلاه، تخبرنا بأن المقصود هو تطبيق مقولة الثنائية اللغوية بغية إظهار تشابه لفظي معنوي بين جذور اللغات المختلفة، باعتبار أن تلك الجذور تشكل أو تتضمن المفردات البدائية التي نطق بها الانسان الأول. لذلك كان من المتوقع أن نجد جذورا لمفردات أصيلة تعود إلى كلتا اللغتين : العربية (سامية) والانجليزية (هند أوربية) على أن تتفق تلك المفردات باللفظ والمعنى الأساس. لكن الموجود هو خليط من الكلمات، بينها الدخيل كالمفردات الانجليزية المنحدرة من أصل عربي، والمفردات العربية المنحدرة من أصل أجنبي، والمفردات التي دخلت في اللغتين من لغة ثالثة. كما أن بين الأمثلة التي قدمها الكاتب عددا كبيرا من الكلمات الانجليزية المركبة، وقد اعتبرها الكاتب لفظا واحداً جاء له بلفظ عربي أصواته خليط من أصوات الكلمة الانجليزية بما فيها من سوابق ولواحق وغيرهما. أما الترجمة العربية المناظرة للكلمات الانجليزية الأصيلة البسيطة، فقد جاءت في معظم الأحيان، قاصرة عن أداء معنى نظيراتها الانجليزية، حتى ليخيل للقارىء أن الكلمة الانجليزية المترجمة هي مفردة تائهة لا تنتمي إلى شجرة تدل كل ورقة فيها على نوع الشجرة الأم، أو ربما يخيل لمن لا يعرف العربية جيدا، أن تلك اللغة، قد ضاقت على سعتها فعجزت عن تقديم الكلمة المناظرة المناسبة التي تفي بالغرض المقصود. وقد حدث مرارا أن فسر الكاتب كلمتين أنجليزيتين أو أكثر بكلمة عربية واحدة على الرغم من اختلاف تأسيس تلك الكلمات المناظرة، كما حدث مرارا أن فسر كلمات من الانجليزية متحدة في التأسيس بكلمات عربية مختلفة تماما. ويمكن أن نجمل ملاحظاتنا حول قائمة الكلمات التي وصفها صاحب المقال بأنها متفقة متواكبة، تحت نقطتين أساسيتين هما :

أ ــ ما يخص الكلمات ذاتها

ب ــ ما يخص الدلالات أو المعاني.

مايخص الكلمات :

لم يكن صاحب المقال موفقا في اختياره الكلمات التي حاول أن يقيم التناظر بينها، وأهم الاسباب في ذلك عدم التزامه بالتعرف على أصل أو ارتقاء الكلمة (origin) التي جاء بها كنموذج للتشابه، الأمر الذي لو فعله، لقاده بالضرورة إلى معرفة أصغر وحدة لفظية ذات معنى morpheme ومقارنتها بجذر الكلمة العربية بعد حركته لوحدة لفظية مجردة. إن عدم اعتبار الكاتب هذه النقاط أوقعه في جملة أخطاء أهمها مايلي :

أ ــ ورود عدد كبير من المفردات المنحدرة من أصل عربي ضمن قائمة الكلمات الانجليزية، إذ أن بين الكلمات التي أوردها كشواهد على وجود تشابه بين جذور اللغات المختلفة، ما يزيد على 140 كلمة من أصل عربي، ومنها عدد من الكلمات التي دخلت في الانجليزية عن طريق العربية على الرغم من كونها دخيلة أو معرّبة كما يسميها أسلافنا.وقد أعاد الكاتب تلك المفردات إلى أصولها دون الاشارة إلى تلك الاصول، فكان مثله مثل الذي أعار صاحبه غرضا ثم أجهد نفسه ليكتشف أن ذلك الغرض يشبه نفسه، علما بأن المستعير ليس بمنكر للحقيقة، فهناك مؤلفات وقواميس إنجليزية تنص على وجود عدد كبير من الكلمات العربية في اللغة الانجليزية (2)

2) أنظر :

W. Talor, Arabic Words in English, London, 1933 ; Mary Serjeanston, A history of Foreign Words in English, London, 1935 ; W. D. Elcock, The Romance Languages, London, 1950, pages 272-296.

وانظر تلك المفردات في قاموس وبستر :

Webester's third New Dictionary, 1976, Vol., 1—3.

وكثير من تلك الكلمات واضح يعرفه حتى غير المتخصصين. ولا نريد هنا إعادة جميع تلك الكلمات بل نكتفي بذكر أمثلة مما ورد في مقالة الكاتب، وهي بالعربية على التوالي :

عباءة، الكحول، قبة، انبيق، قلى، أمير، الربع، دار صناعة، عطر، قميص، كافور، قناة، قطن، صفر، ذرّة، غربل، غزال، زهر، حناء، حورية، ليمون، عدد، مصطبة، منارة، موسم، مسجد، نظير، رباب، سفر، سمسم، سكر، تعريفة.

ويجد القارىء في قاموس وبستر المذكور في هامش رقم 2 إزاء الكلمات الانجليزية المنقولة عن العربية أصولها، إن كانت عربية أو معرّبة دخلت في اللغات الأوربية عن طريق العرب. والكلمات الانجليزية المأخوذة عن تلك الكلمات هي على التوالي :

aba, alcohol, alcove, alembic, alkali, ameer, arroba, arsenal, attar, camise, camphor, canal, cotton, cypher, durra, garble, gazelle, hazard, henna, houri, lemon, lute, mastaba, minaret, monsoon, mosque, nadir, rebec, safari, Seasame, Sugar, tariff.

ب ــ ورود أخطاء في محاولة الكاتب تثبيت أصول عدد من الكلمات الانجليزية. فقد اختار صاحب المقال من بين كلماته المقارنة وعددها ألف كما قلنا، ما لا يزيد عن عشرين كلمة ليبحث أو يذكر أصلها. ونسب خمس كلمات فقط (من 140 كلمة) إلى أصولها العربية نسبة صحيحة وتلك الكلمات هي : الخوارزمي، جربوع، مخيّر، سحلب، طرخشقون. أما بقية الكلمات فإن الخلط واضح في نسبتها. ويجد القارىء أدناه ما أورده الكاتب حول ذلك.

(3 Encyclopaedia of Britanica, 1977, mic., vol., 1,9.

* أورد الكاتب ص 167 : دير عبادة abbacy وكتب : الأصل الكلمة العربية عبادة. ثم اشتق منها عابد ومعبد وعبود مقابل كلمات انجليزية مأخوذةمن الكلمة.

لو راجعنا المصادر الانجليزية، لوجدنا أن دائرة المعارف البريطانية تذكر أن هذه الكلمة هي وليدة المنطقة العربية وقد انتقلت عن الآرامية (أب، أبا) إذ أن ذلك حدث عند ترجمة الأسفار المقدمة من تلك اللغة إلى الاغريقية فأصبحت تحمل مدلولا دينيا انتقل معها إلى اللغات الأوربية [3] وقد احتوى القاموس الانجليزي على مجموعة من الكلمات المنحدرة من نفس الأصل وكلها تتضمن مفاهيم دينية، ومنها مايلي :

(أب) آباء : وتطلق على الرهبان abbey والراهبات، كما تطلق على كنيسة كبيرة كانت في القديم ديرا.

أب : وتطلق على رئيس الدير abbot.

أمّ : وتطلق على رئيسة الدير abbess.

ومن الجدير بالملاحظة أن الكلمة العربية (أب) احتفظت بمفهومها الدنيوي لعدم تضمنها دلالة دينية في الاسلام.

* وأورد الكاتب ص 169 : بطاقة card, Carte. وكتب إزاءها : أصلها من كاغد وهو الورق.

لو رجعنا إلى قاموس « وبستر » لما وجدنا أية علاقة بين الكلمة الانجليزية وكلمة كاغد الفارسية (لسان العرب باب كغد) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الكاتب فسر كلمة Cartouche المأخوذة من نفس التأسيس بكلمة خرطوشة، والكلمتان

كاغد وخرطوشة لاتمتان إلى العربية بسبب، ولذا فهما لاتصلحان كنماذج للدلالاتية المقارنة بين العربية والانجليزية. ولو كان صاحب المقال قد أخذ كلمة قرطاس (باب قرطس) مثلا، لكانت أقرب إلى التعبير عن هدفه، إذ تشترك مع الكلمة الانجليزية بثلاثة أصوات، وهي وفقا للسان العرب، تعني الورق الذي يتخذ من بردي يكون بمصر، وقد تمثل صاحب لسان العرب بقوله تعالى : ﴿لو نزلنا عليك كتابا في قرطاس﴾، أي في صفحة.

* وأورد في ص 169 : كيّس (صرف ودفع نقداً) Cash. ثم كتب : أصله مثل Caisse من كيس العربية بمعنى الصرة. ومن فروعه:صاحب الكيس أي Cashier. ثم وضع كلمة (كيس) تفسيراً مناظرا لكل من Cyst ص 171 و Sac ص 180.

ولو رجعنا إلى القواميس الانجليزية لوجدنا أن Cash وأختها Case تشتركان بالتأسيس مع heave, have ويعني هذا التأسيس الاحتواء، بكل دلالاته : الحوز والحمل والضم والجمع والقبض والأخذ والتملك، ويمكن أن تناظرها كلمة (حوى have) صوتا ومعنى حيث أن (الحواء) هو المكان الذي يحوي الشيء، يجمعه ويضمه، وكل مكان استعمله الانسان عبر العصور لهذا الغرض من كيس وصرة وغلاف وغمد وعلبة وصندوق فهو حواء، والبطن حواء الجنين (لسان العرب باب حوى) ومن الواضح أن كلمة (كيس) التي وضعها الكاتب لا تشمل هذه المعاني، كما أن (كيّس) بتشديد الياء لا تعني صرف ودفع نقدا كما قال (انظر لسان العرب باب كيس) ولم يشر مصدر من المصادر الانجليزية التي بين أيدينا إلى وجود علاقة بين الكلمات الانجليزية وكلمة كيس العربية ومشتقاتها. كما أن الكلمتين ص 171، ص 180 لاعلاقة لهما بهذا التأسيس.مما يسوّغ للكاتب استعمال لفظ واحد يناظرها في دراسة من النوع الذي أراده صاحب المقال. بالاضافة إلى ذلك نجد ص 178 كلمة occupy وقد كتب إزاءها : انكبّ (على الشيء استغرق فيه زمانا) وهذا خطأ، لان هذه الكلمة الانجليزية تشترك بالتأسيس أيضا مع have ويكون معناها : يحتوي أو يحتل أو يشغل أو يأخذ.

* وأورد الكاتب ص 172 : هندبا endive وكتب : أن أصلها سرياني.

وإن نحن عدنا إلى القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة من أصل سام، ولم تشر تلك القواميس إلى السريانية، بل أشار قاموس « وبستر » إلى أنها مماثلة لكلمة هندبا العربية. ويقول صاحب لسان العرب (باب هندب) أن الهندب والهندبا والهندباء : كل ذلك بقلة من أحرار البقول، يمدّ ويقصر، ويقول الأزهري : أكثر أهل البادية يقولون : هندب.

* وأورد الكاتب ص 173 : الجيم gamma وكتب : الحرف الثالث من الالفبائية اليونانية والجيمي هو الثالث في الترتيب.

واذا راجعنا المصادر الأوربية لوجدنا أن اليونانية أخذت الألف باء من منطقتنا العربية (فنيقية أو أشورية أو أكدية) وأعطتها بدورها إلى الرومان ثم أخذتها عنهم اللغات الأوربية كافة. لذلك فان (الجيم) أعلاه هو الجيم الموجود في لغات منطقتنا، وليس الأمر مجرد تشابه حصل وفقا لمقولة الثنائية الصوتية (4).

* وأورد الكاتب ص 175 : يَشب (حجر كريم) Jasper وكتب : أن الاصل من اليونانية.

واذا قرأنا قاموس « وبستر » لوجدنا أن الكلمة من أصل سامٍ وأنها موجودة في العربية والعبرية، ولا يوجد ما يشير إلى أنها من أصل يوناني.

(4 Thomas Pyles, The Origins and Development of the English Language, New York, 1974,51–80.

* أورد ص 178 : ناردين nard وقال إنها وردت في القاموس وأصلها يونانية .

واذا قرأنا « وبستر » لما وجدنا أية اشارة إلى الأصل اليوناني، ولعرفنا أن الكلمة من أصل سام وتدل على نبات طيب الرائحة وقد استعارتها اليونانية من المنطقة العربية وأعطتها بدورها إلى اللغات الأوربية. وقد وردت في لسان العرب كلمة مشابهة مع تغيير في ترتيب الحروف. (باب : رند)

ج — ورود أخطاء في رد بعض الكلمات المنحدرة من أصل عربي إلى أصولها. فقد كان بين الأمثلة التي قدمها الكاتب كلمات أثبتت المصادر الأوربية، كما ذكرنا أعلاه، أنها منقولة عن العربية، وذكرت إزاء كل كلمة أصلها، ومع ذلك نجد أن الكاتب أغفل ذلك وترجمها بكلمات غير أصولها وفقا لاجتهاده الخاص ودون الاشارة إلى ماكانت عليه، مثال ذلك مايلي :

* أورد الكاتب ص 170 :

صك = حوالة Check.

شقّ = صدع Check.

لو دققنا القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة منقولة عن العربية إثر دخول لعبة الشطرنج إلى أوربا، وأصلها كلمة (شاه) وهو ملك الشطرنج وقد كانت العربية قد أخذتها عن الفارسية (لسان العرب باب شوه) وأعطتها بدورها إلى اللغات الأوربية التي استحدثت لها معاني جديدة وفقا لما تقتضيه اللعبة فصارت تعني بالاضافة إلى الخطر الذي يحيق بشاه الشطرنج، الكبح والوقف والحذر والفحص والرصد والحساب ودخلت في عالم الرصيد والحساب المصرفي . لذلك فإن ترجمتها بكلمة (صك) وهي فارسية أيضا، لاتعني شيئا بالنسبة للغرض الذي توخاه الكاتب و هو تشابه جذور الكلمات الانجليزية والعربية، مادامت الكلمة الانجليزية والكلمة المناظرة لها لاتمتان إلى أصل الانجليزية ولا العربية. أما تفسيرها الثاني بكلمة (شقّ) فهو غير صحيح في هذا المجال لنفس السبب أعلاه وهو عدم انتمائها إلى الانجليزية (5).

* أورد ص 177 : مَسَّد (دلك) massage.

ولو عدنا إلى القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة منقولة عن كلمة (مسّ) العربية وهي هنا بمعنى ضرب. ويقول صاحب لسان العرب (باب مسس) : مسسته أمسّه مساً ومسيسا : لمسته، ويقال : « مسست الشيء مساً إذا لمسته بيدك، ثم استعير للأخذ والضرب لأنها باليد ». وقد اتخذت الكلمة في الانجليزية دلالة طبية هي التدليك ولا علاقة لها بكلمة (مسد) التي اختارها الكاتب.

* وأورد ص 181 : السكوين Sequin وكتب إزاءها : السكوين نقد ذهبي ايطالي وهو تركي قديم نقل إلى العربية ومنها إلى الانجليزية.

ولدى قراءة ما كتبه قاموس « وبستر » إزاء الكلمة نجد أن شرح الكاتب أعلاه خاطيء، لأن الكلمة مأخوذة عن كلمة (سكة) العربية وتعني النقد المضروب، وقد أخذتها الايطالية عن العربية وأعطتها للفرنسية وغيرها من اللغات الأوربية وأطلقت الكلمة على نقد ذهبي ايطالي وتركي قديم.

* وأورد الكاتب ص 182 : أريكة صوف. Sofa ويقول قاموس « وبستر » إن الكلمة منحدرة

---

5) انظر : المورد، لمنير بعلبكي، بيروت، 1977. علماً بأن صاحب المورد كتب جميع الدلالات المحتملة للكلمة وفقا لشرح القواميس الانجليزية وجعل (ينشق، ينصدع) الاحتمال الحادي عشر والأخير، وصاحب المورد يعنى بنقل المعاني مضبوطة ودقيقة إلى القارىء ولا يعنى بإثبات نظرية لغوية كما هو الحال مع كاتب المقال المشار إليه أعلاه.

من أصل عربي هو كلمة (صُفّة) أي مقعد مستطيل (لسان العرب باب صفف) ولا علاقة لها بين الكلمة الانجليزية وبين الصوف كما تخيل الكاتب.

د ــ ورود عدد من المفردات الدخيلة على كلتا اللغتين العربية والانجليزية، من لغات أخرى كالتركية والفارسية والصينية وغيرها، لذلك فهي لا تخدم أية مقولة تستهدف إثبات وجود تشابه بين جذور اللغتين. ومن تلك الكلمات : انكشاري، قروش، صبايحي، مجوسي، مومياء، برده، كروان، شاي، ورنيش.

هـ ــ ورود عدد من المفردات الدخيلة في قائمة المناظرات العربية، فقد كان بين المفردات العربية التي جاء بها الكاتب لتناظر مثيلاتها في الانجليزية، كلمات أجنبية دخلت في لغتنا العربية عبر مسيرتها الحضارية الطويلة وقد استطاع أسلافنا تمييز عدد منها وجمعوها في كتب خاصة وأطلقوا عليها مصطلح (المعرّب) كما أنهم أشاروا إلى الأصل الذي انحدرت عنه، فأصابوا في بعضها، وأبدوا شكوكهم أو تحفظهم إزاء البعض الآخر (6). ومن أمثلة تلك الكلمات التي جاء بها كاتب المقال لاثبات التشابه بين الانجليزية والعربية مفردات معرّبة عن اللغات الأوربية ذاتها، منها : أنجر، اسفلت، اسطرلاب، امبراطورية، موسيقى، أفيون، بلغم، اسطبل، ولوجاز لنا استعمال مثل هذه الكلمات لاثبات أن أصل اللغة العربية (سامية) والانجليزية (هندأوربية) هو واحد، إذن لجاز لنا أن نتوسع ونذكر مئات الكلمات والمصطلحات العلمية والتكنولوجية التي جلبتها الحضارة الأوربية الحديثة إلينا مثل : سينما، راديو، تلفزيون، تلفون، كومبيوتر، هليوكوبتر، الكترونية، فيديو، وغيرها من أمثال الامبريالية والديمقراطية والارستقراطية والدكتاتورية والنازية والفاشية والسريالية... !

و ــ ورود عدد كبير من الكلمات الانجليزية المركبة جاء لها الكاتب بكلمة عربية مناظرة، أصواتها خليط من السوابق واللواحق والكلمات التي تتألف منها الكلمة الانجليزية، وقد كان هذا الخلط نتيجة عدم التزام الكاتب بأخذ أصغر وحدة إنجليزية ذات معنى morpheme كما ذكرنا سابقا. ويجد القارىء أدناه نماذج لما ذكرنا :

★ أورد الكاتب ص 167 : أجّلَ adjourn

ولو عدنا إلى « وبستر » وسواه من القواميس الانجليزية الحديثة لوجدنا أن الكلمة تتألف من ad + journ وأن الكاتب اشتق مناظرته العربية من خلط أصوات الجزئين، وأن كلمة (أجل) إن صلحت كمعنى قاموسي لها إلا أنها لاتصلح للغاية التي استهدفها الكاتب في مقدمته.

★ وأورد الكاتب ص 167 : جنازة agonize
وكتب تحتها : يحتضر = ينزع نزع الموت.

وتقول القواميس الانجليزية أن الكلمة مؤلفة من جزئين أحدهما لاحقة هي ize– لصوغ الفعل الانجليزي، والكلمة تعني الكدّ والأذى ولا علاقة لها بالجنازة لفظا ولا معنى.

★ وأورد الكاتب ص 167 : أبز abuse
وتقول القواميس الانجليزية إن الكلمة مكونة من جزئين ab + use ومعناها سوء المعاملة، ومن الواضح أن صاحب المقال أخذ حرفين من السابقة وأضاف

---

6) انظر : شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي، القاهرة، 1865، وانظر كذلك : المعرّب من الكلام الاعجمي، للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1361 هـ. مع ملاحظة ماذكره الدكتور عبد الوهاب عزّام في تقديمه الكتاب من مآخذ على ما ورد في مثل تلك الكتب. وانظر : لسان العرب لابن منظور، 1 ــ 15، طبعة صادر.

إليها حرفا ثالثا من الكلمة الأصلية فاستخرج (أبز) التي لا تحمل المعنى الذي تتضمنه الكلمة الانجليزية. (لسان العرب مادة أبز)

★ وأورد في ص 170 : كمّل complete والقواميس الانجليزية تقول إن هذه الكلمة تتكون من سابقة هي –com تتصل بها كلمة من تأسيس Full بمعنى الامتلاء، فيكون صاحب المقال قد أخذ صوتين من السابقة وأضاف إليهما اللام من الكلمة الأصلية ثم استشهد بها كنموذج لتشابه جذور الكلمات بالصوت والمعنى. هذا مع العلم أن هناك ما يزيد على عشر كلمات وردت على نفس الصفحة أعلاه مسبوقة بمثل تلك البادئة التي أفاد منها الكاتب للحصول على أصوات متشابهة.

★ وأورد الكاتب ص 171 : دمّر demolish وتذكر القواميس الانجليزية أن الكلمة مركبة من بادئة هي -de تسبق كلمة من تأسيس mole بمعنى ملاك أو قوام أو تكوين، وبذلك فان الكلمة الانجليزية أعلاه تعني يهدّ التكوين، ويمكن أن تأتي كلمة (دمّر) كمعنى قاموسي لها، ولكنها لا تصلح في المجال الذي توخاه الكاتب. علما بأن عددا من الكلمات المبدوءة بنفس البادئة موجودة على نفس الصفحة وقد اعتبر الكاتب كلا منها كلمة واحدة لغرض المقارنة.

★ وأورد الكاتب ص 175 : أحدث induce وتقول القواميس الانجليزية ان الكلمة مسبوقة ببادئة مي – in وبعدها كلمة من تأسيس tow بمعنى (قود) وتعني الكلمة يقود أو يجذب أو يغري ولاعلاقة لها بالحدث لفظا ولا معنى. مع العلم أن عددا آخر من الكلمات التي تسبقها مثل هذه البادئة قد وردت ضمن المفردات الانجليزية وقد عاملها الكاتب نفس المعاملة.

★ وأورد ص 175 : متجانس homogeneous

وحين نعود إلى المصادر الانجليزية نجد أن الكلمة مركبة من كلمتين هما كما يلي :

homogeneous =

سيّ أو مثل – hom – or homo.

كائن أو تكوين genus.

ويكون معنى الكلمة بجزئيها : متماثل التكوين. وكلمة متجانس التي استعملها الكاتب في هذا الموضع غير صالحة لفظا ولا معنى لأن الكلمة العربية مزيدة من (جنس) فهي لا تناظر الانجليزية المركبة باللفظ، كما أنهالا تناظر المعنى إذ قد يكون التجانس باللون فقط أو بالحجم مثلا، ولكن الكلمة الانجليزية تعني التماثل بالتكوين.

★ وأورد ص 178 : نور الفناء nirvana وقال : هي في السنسكريتية السعادة القصوى وهي كلمة صوفية.

ونحن نتفق مع الكاتب بكون الكلمة سنسكريتية وذات مدلول صوفي الا أن تفسيره خاطيء فليس فيها نور ولا فناء، حيث يقول القاموس الانجليزي إن الجزء الأول منها يعني (خارجا) والثاني يعني (الريح) وهي بجزئيها تعني الانطلاق أو التحرر وفقا للمفاهيم الصوفية.

ز — ورود عدد من المناظرات العربية المزيدة وهو أمر لايتفق والهدف الذي توخاه الكاتب وهو إيجاد تشابه لفظي معنوي بين جذور الكلمات لاثبات وجود وحدة بين اللغات. لقد استعمل الكاتب حروف الزيادة لتناظر صوتا أصيلا في الكلمة الانجليزية، تماما كما فعل بالنسبة للكلمات الانجليزية المركبة، ويجد القارىء أدناه أمثلة لما ذكرنا :

★ أورد الكاتب ص 169 : محبوك (منسوج) boucle والكلمة العربية اسم مفعول من (حبك)، علما أن نظيرتها الانجليزية تعني المعكف المجعد، وقد أخذ النسيج اسمه من الصفة، ولا تتضمن الكلمة بالأصل معنى الحبك أو النسج.

★ وأورد الكاتب ص 176 : موالٍ loyal والكلمة العربية هي اسم فاعل من والى المزيدة من (ولي) وتتضمن معنى التبعية، في حين أن الكلمة الانجليزية تشترك بالتأسيس مع logos بمعنى القانون أو النظام الأعلى ولذلك فليست من علاقة لفظية أو معنوية مما يهدف إليه الكاتب، موجودة بين الكلمتين.

★ وأورد الكاتب ص 177 : المُوَقِّع (على سند) maker والكلمة العربية اسم فاعل من (وقع) بتشديد القاف ومجردها (وقع) وهذا الجذر لا يتناظر لفظا ولا معنى مع الكلمة الانجليزية make ومنها اسم الفاعل أعلاه بمعنى الصانع أو الخالق أو المنشيء، واستعملت للموقع سندا باعتباره الشخص الذي ترك بصمته لاثبات ما فعل.

★ وأورد الكاتب ص 177 : مسكنة meekness وكلمة (مسكنة) هي مفعلة من (سكن) قاصرة عن مناظرة الكلمة الانجليزية أعلاه باللفظ والمعنى، لان الكلمة الانجليزية تتألف من meek + ness، والكلمة الأولى صفة تتضمن معنى المائية ويمكن أن نفسرها وفقا للهدف الذي أراده الكاتب على الصورة التالية :

مهو ، رقيق، شبيه بالماء، هيّن، ليّن، حليم meek
مهر آو مائي moist.

★ وأورد الكاتب ص 184 : تذكرة ticket وكلمة (تذكرة) من (ذكر) وليست هناك علاقة بالمعنى بين هذه الكلمة وجذر الكلمة الانجليزية التي تشترك بالتأسيس مع كلمات يمكن أن نضعها كما يلي :

شكة أو غرزة Stich.
شاك أو تام الملبس Shek.
شكة أو دخلة، شوكة أو سلاح نافذ ticket.

ونجد بين الكلمات العربية المناظرة عددا آخر من المفردات المزيدة بالميم في أولها لاسم الفاعل أو المفعول أو المكان أو غيرها من المشتقات مثل : موكّل، مخدر، معنى، مصمت، متاهة، منزل، مشبك، منجم، معدن، مغفل، مستور. وجميع هذه المفردات، إن عدنا إلى جذورها مقارنة بجذر الكلمة الانجليزية التي إزاءها، لما وجدنا تناظرا باللفظ والمعنى الأساس كما هو غرض الكاتب.

ما يخص المعاني :

لم يكن صاحب المقال موفقا في اختيار المعاني أو الدلالات العربية التي جاء بها لتوافق أو تواكب نماذجه الانجليزية. وسبب ذلك عدم التزامه بالتعرف على معنى الكلمة الأساس basic meaning كما تنصّ عليه القواميس الانجليزية الحديثة ـــ انجليزي انجليزي ، إذ أن لكل كلمة فاعلية بمفردها حيث تتعلق أو تنتسب إلى جزء معيّن من العالم بطريقة تختلف عن غيرها من الكلمات. فالكلمة وحدة، لكنها تنتسب إلى عائلة، والعائلة إلى أمة لها بيئة وتراث ودين وحضارة، قد تؤثر كلها أو واحدة منها على مدلول تلك الكلمة الاساس فيخرج إلى مفهوم أو مفاهيم جديدة، وذلك واضح تنصّ عليه المصادر والقواميس والبحوث اللغوية الانجليزية (7) لذلك نجد أن عدم مراعاة الكاتب هذه

(7) L .Bloomfield, Language, london, 1962, 139 ; F. R. Palmer, Semantics, Cambridge, 1981, 1—12 ; L. R. Palmer Descriptive and Comparative Linguistics, London, 1972, 170—183.

الأمور تسببت في وقوع أخطاء منها مايلي :

أ ــ تقصير الكلمة العربية المختارة عن إصابة المعنى الذي يغطي جميع الكلمات المتعلقة بالكلمة الانجليزية والتي تشترك معها بالتأسيس، علما بأنّ في اللغة العربية متسعا لمثل هذا الغرض، ويجد القارىء أدناه أمثلة على ذلك.

★ أورد الكاتب ص 167 : أمَّ (= قصد = صوب = سدّد)aim. ولدى مراجعة القاموس الانجليزي نجد أن الكلمة أعلاه ذات علاقة بكلمة أو بكلمات لايتفق مدلولها وكلمة (أمّ) التي اختارها صاحب المقال. ويمكن أن نضع مكانها البديل الآتي :

(همم) همّ، نية أو قصد aim.
اهتمام، تقدير esteem.

علما بأن الابدال بين صوت (هـ) في اللغات السامية وأحد الصوائت في اللغات الأوربية هو أمر وارد منذ أن تبنّى الاغريق الألف باء التي أخذوها من المنطقة العربية في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد [8]

★ وأورد الكاتب ص 170 : كُنتُ وكان (قصة)conté ولو دققنا القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة أعلاه تشترك بالتأسيس مع count التي تتركب بدورها من جزئين أولها بادئة – Com وتناظرها كلمة (جمع، مع) وتتضمن الكلمة بجزئيها معنى الجمع أو الحساب، وقد أطلقت على الحكاية مجازا لاحتوائها على مثل تلك المعاني. أما المعنى الذي وضعه صاحب المقال فيبدو ساذجا كما يلاحظ القارىء.

★ وأورد الكاتب ص 171 : قلب Coup ومن يراجع القاموس الانجليزي يجد أن الكلمة الانجليزية تشترك بالتأسيس مع Cope، وبذلك تصبح كلمة (قلب) أعلاه غير صالحة لمناظرٍ لها ونعود هنا إلى القول بأن اللغة العربية رحبة غنية بالمفردات المتخصصة ويمكن أن نضع التفسير المناظر كما يلي :

(كفأ) يكفأ، يكافيء أو يكافح Cope.
يكفأ، يقلب، يكبّ Coup.

★ وأورد ص 173 : طافٍ (إذا قلبت صارت طاف) Float. ولو تملينا القاموس الانجليزي وعرفنا المفردات المتصلة بتأسيس الكلمة لاهتدينا إلى كلمة عربية تناظرها دون حاجة إلى قلب حروفها وذلك كما يلي :

(فلك) فُلك، سفن، اسطول Fleet.
فلك، سفينة أو جارية أو رمث او طوف Float.

★ وأورد ص 173 : جنة garden ولو عدنا إلى القاموس الانجليزي لوجدنا أن كلمة (جنة) أعلاه لا تتفق لفظا ولا معنى مع تأسيسها، ويمكن الاستعاضة بما يلي :

(قلد) يقلد سيفا أو طوقا أو قلادةgird
قلادة أو طوق أو حزام girdle.
قِلد أو مفتول أو مسوّر garden.

وتطلق الكلمة على ما نسميّه في العربية (حديقة)

★ وأورد الكاتب ص 178 : نبيه، نبيل nimble ولو تأملنا المفردات الانجليزية ذات العلاقة لوجدنا أن تفسير الكاتب أعلاه لايتفق ومفهوم الكلمة، ويمكن أن نضع كلمة عربية مناظرة كما يلي :

---

8) أنظر هامش رقم (4).

(نمل) نمِل، خفيف الأصابع في العمل، حاذق، ذكي nimble.

نملة أو أكلة أو بثرة noma.

ينمّل أو يخدر numb.

★ وأورد ص 179 : وردي = متورّد red ولو قرأنا القواميس الانجليزية لاستبعدنا تفسيرها بكلمة (ورد) لأنها تذكر بالدم، ولو كان معناها الاساس هو الورد لما استعملت لتذكر بالعنف والموت والخطر، ويمكن أن نفسرها بكلمة (ردع) وهو لون الزعفران والدم، كما تتضمن كلمة الردع معنى الكفّ أو الكفح.

★ وأورد ص 182 : صِنّـــــارة (= فخ = أحبولة) Snare ولو قرأنا القاموس الانجليزي لوجدنا أن الكلمة أعلاه تتفق بالتأسيس مع الكلمة الدالة على الضيق ومن ثم فان كلمة صنارة لا توافقها، ويمكن أن نضع بديلا عنها مايلي :

(حصر) يحصر، يضيق حصير أو محصور، تمسك أو بخيل أو ضيق narrow محصير : اي شيء يحصر أو يحبس أو يمنع الانطلاق Snare

★ وأورد ص 186 : الزفير : الريح الحارة Zephyr تشبيها بزفير النار

وتقول القواميس الانجليزية إنّ الكلمة تعني الريح الغربية وهي أرقّ الريح وألطفها وقد تغزل بها الشعراء وقرنوها بأنفاس الربيع الحلوة (9) ويمكن أن نضع كلمة (دبور) مقارنة لها مع ذكر الاختلاف الجغرافي الذي سبب الاختلاف في نوع الريح الغربية عندنا وعندهم.

ب ــ ورود كلمة عربية واحدة تناظر كلمتين أو أكثر من الكلمات الانجليزية التي تختلف بالمعنى الأساس، مثال ذلك مايلي :

★ أورد الكاتب ص 168 : عقد (قوس) arcade و ص 171 : عقيدة (حروف مقلوبة) credo.

ولو راجعنا القواميس الانجليزية لوجدنا أن الكلمة الأولى هي من تأسيس arrow وليس هناك من رابط لفظي أو معنوي بينها وبين عقد. أما الكلمة الثانية أعلاه فهي مركبة من كلمتين وتعني بجزئيها الاقرار أو التصديق أو الايجاب. ويمكن أن نضع كلمة (عقيدة) كمعنى قاموسي لها ولكنه لا يصلح للغرض الذي توخاه الكاتب.

★ وأورد الكاتب ص 169 : قضية Case قضية (فحره بضالية) Cause

ومن يتصفح القاموس الأنجليزي يجد أن المعنى الأساس للكلمة الأولى هو الحدث الواقع أو الوضعية المصادفة أو الحالة التي يتفق أن يكون فيها شخص أو شيء أو فعل. أما الثانية فتدل على المسبِّب أو المحرِّك أو ذلك الشخص أو الشيء أو الأمر الذي يكون له الأثر الفعّال في خلق حالة معينة. ولنا الحق هنا أن نسأل كاتب المقال إن كان يجوز وضع كلّ من الكلمتين أعلاه بموضع الأخرى في أية جملة من الجمل الانجليزية !

★ وأورد الكاتب

ص	173 : جلـد	Flagellate.
	174 : جدد	geld.
	174 : جليد	gelid
	174 : جلد	glaciate.
	174 : مجالد	gladiator.

9) أنظر : مقدمة حكايات كنتربري للشاعر الانجليزي جفري جوسر G. Chaucer, The Canterbury Tales, Penguin Books, 19. وترجمة المقطع ما يلي : في شهر نيسان، اذ تستحم المزارع والكروم بقطرات المطر، فيفوح شذاها، وتهب أنفاس الرياح الغربية الرقيقة.

175 : جليدي icily.

176 : جلد jolt.

ولدى مراجعة القواميس الانجليزية نجد أن الكلمات أعلاه مختلفة في التأسيس ومختلفة في المعنى الأساس (ماعدا الثالثة والرابعة فهما متماثلتان) ويتبادر إلى ذهن القارىء الذي يرى الكلمات الانجليزية المختلفة والمعنى العربي الواحد، أحد أمرين، فإما أن تكون اللغة العربية، على سعتهاقد ضاقت وليس فيها ما يدل على الفلق والقطع والصراع والضرب والبرد، غير كلمة واحدة هي (الجلد)، وإما أن تكون اللغات الأوربية قد اشتقت كل الكلمات أعلاه من الجليد بمعنى البرد الشديد، والأمران يناقضهما الواقع اللغوي العلمي لكلتا اللغتين.

★ وأورد الكاتب :

ص 179 : جرّب prove.

180 : جَرَب Scab.

ومن يطلع على القاموس الانجليزي يجد أن الكلمة الأولى مركبة من جزئين هما : pro—, be ولا علاقة لكليهما بالجرب لفظاً ولا معنى، وانّما بتركيبهما سوية تكونت كلمة تعني القيام بعمل أية سابقة تصبح بعد اثبات صحتها برهانا أو دليلا أو بينة proof، والكلمة الثانية هي من تأسيس Shave بمعنى (سحف) أو حلق أو قشر أو حتّ أو حكّ. وقد استعمل أسلافنا كلمة (جرب) في الموضعين انطلاقا من (الحكّ) الذي يتضمن المعنيين. ولكن المنطلق الذي أسست منه الكلمتان في الانجليزية مختلف، ولذا فان تفسير الكاتب أعلاه يمكن أن يكون قاموسياً لكنه لا يصلح للهدف الذي أراد الوصول إليه.

★ وأورد الكاتب

ص : 177 : مصمت massive.

177 : صامت mute.

181 : صامت Silent.

وإن نحن عدنا إلى القاموس الانجليزي لوجدنا أن تأسيس الكلمات ومعناها الأساس يختلف. فالكلمة الأولى لا يمكن أن تناظر (صمت) لا باللفظ ولا بالمعنى، وقد وضع صاحب قاموس المورد كلمة (مصمت) في المقام الرابع من دلالات الكلمة مما يظهر قناعته بأنها ليست الكلمة الدالّة على المعنى الأصيل على الرغم من أنها من وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ويمكن أن نضع إزاءها (مشج، مشيج) أي خليط متراكم، وتفسر بالضخم أو الكبير أو الثقيل وتطلق أيضا على الشيء المكتظ الذي لا فراغ بداخله. أما الكلمة الثانية فهي صفة لمن لا ينطق، لالكونه يفضل الصمت أو أنه صامت لعدم وجود من يكلمه، وإنما لعدم صلاحيته للنطق : أبكم، أخرس، وقد نترجمها بالصامت ولكن في غير المقام الذي يهدف إليه الكاتب، وذلك لأنها تشترك بالتأسيس مع mysterious التي فسرها الكاتب بكلمة مستور وهي الاخرى ليست من الستر ولا الصمت، وإنما من الغموض الذي لايدرك كنهه كالموت والحياة والروح وما أشبه. وأما الكلمة الثالثة فنسلّم مع الكاتب أن ترجمتها في محلّها.

★ وأورد ص 182 : طريق Street وكتب إزاءها : حرف S في الانجليزية يرد أحيانا للتسهيل ويكون زائدا ومثله : طرق Strike بمعنى ضرب ورطم.

ص 184 : طريق (= درب) track.

ص 184 : طريق (فيه حيلة) trick

ولو قرأنا المصادر الانجليزية لما وجدنا بين الكلمات الأربع أعلاه أية صلة بالتأسيس أو بالمعنى الأساس. فالكلمة الأولى لا تتضمن معنى الطرق وإنما هي تشترك بالتأسيس مع كلمات بمعنى النشر، فتكون كلمة (شارع) مثلا أصلح لمناظرتها، ثم إن

المصادر الانجليزية تذكر أنّ صوت t يأتي زائدا بين صوتي sr [10]. أما الكلمة الثانية فتواكبها كلمة (طرق) التي وضعها الكاتب. ولكن الثالثة إفريقية وتتضمن معنى التحوّل والهجرة ومنها أخذت آثار الأقدام أو العربة والكلمة الرابعة تعني الخدعة أوالغش ولا تفسرها كلمة طريق.

★ وأورد الكاتب ص 185 : فقدان (فراغ) .vacuity

ص 185 : تفقد visit.

وترينا القواميس الانجليزية عدم وجود علاقة بين الكلمتين بالتأسيس والمعنى الأساس، ويمكن أن نضع كلمة (فضاء) مناظرة للأولى، أما الكلمة الثانية فان معناها الأساس هو الرؤية الدالّة على المعرفة لذا فان كلمة (تفقد) لا تفسرها.

ج — ورود كلمات عربية مختلفة الجذور تقابل كلمات انجليزية متماثلة، ومن النماذج التي وردت على هذه الكيفية ما يلي :

★ أورد الكاتب ص 168 : الكاحل (رسغ القدم) .ankle

ص 168 : خلخال anklet.

ومن يتصفح القاموس الانجليزي يجد أن الكلمة الأولى لاعلاقة لها بالكحل، وأن دلالتها الأصلية هي (العقل) أو الربط بمعنى أنها ارتباط ما بين عظمين أو عظام فهي كما نقول بالعربية (مفصل) وأن الكلمة الثانية فانها نفس سابقتها مضافا إليها لاحقة let- التي تعني الحلية التي تلبس عليها، وتعني هنا (العقال) أو الشكال أو الطوق، أو الخلخال، كما نسميه في لغتنا العربية.

★ وأورد الكاتب ص 167 : أقرّ (أجاز) .accredit

ص 171 : قرض (= سلف) .credit

ص 171 : عقيدة credo.

وترينا القواميس الانجليزية أن الكلمات الثلاث أعلاه هي من تأسيس واحد، لذا فإن الاتيان بثلاث كلمات مختلفة لتناظرها هو أمر لايتفق وهدف صاحب المقال. وقد سبق أن شرحنا هذا التأسيس أعلاه.

★ وأورد الكاتب ص 180 : صاف (= محرر من الأذى ومضمون) Safe.

ص 180 : صلبة (قذيفة ملقاة) Salvo.

ويقول القاموس الانجليزي إنّ الكلمتين من تأسيس واحد ولذلك يمكن أن نجد في لغتنا العربية كلمة واحدة تؤدي المعنى فنقول مثلا : (صون) مصون Safe ؛ صيانة Safety ؛ صوان، حجر Salvo.

وبذا تغطي الكلمة العربية الكلمة الأصلية والكلمات المتعلقة بها.

★ وأورد ص 184 : سميك thick

ثخّن thicken

أيكة thicket

ومن الواضح أن الكلمات الثلاث أعلاه هي من نفس التأسيس وكان جديرا بالكاتب أن يستعمل مشتقات كلمة واحدة هي (ثخن) ثم يفسر كلّا منها وفقا للمعنى الذي استعملت به.

وبعد، فإن صاحب المقال المنشور في مجلة

(10 R. Palmer, op., cit., 62.

اللسان العربي (23 لسنة 1984). وهي المجلة المتخصصة التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب، والذي تؤخى إقامة الدليل على وجود تشابه بين جذور الكلمات الانجليزية (هندية أوربية) والكلمات العربية (سامية حامية)، لم يكن موفقا في إصابة هدفه، ويبدو جليًّا مما ورد في نماذجه المقارنة، أنه لم يعتمد في دراسته على مصادر لغوية أو قواميس انجليزية حديثة، لأن تلك المصادر كفيلة بإعطاء فكرة واضحة ووافية عن كل كلمة ترد فيها. وأود هنا أن أبيّن للقارىء أنّ تعقيبي على مقالة الكاتب أعلاه، لم يكن نتيجة قراءتي تلك المقالة وتدقيق ماجاء فيها فحسب، ذلك لأني كنت منذ أوائل السبعينات أقوم بمثل هذه الدراسات المقارنة. وقد صدر لي في عام 1979، وبتعضيد من وزارة الثقافة والفنون العراقية، جزء صغير تحت عنوان : (بين العربية والانجليزية، مفردات متناظرة) ولست براضية عن ذلك الجزء الآن إذ أن البحث قد تمّ مفصلًا، وآمل أن يطبع ويكون في متناول الايدي، كما آمل أن يضيف شيئا جديدا وأصيلًا إلى هذا الموضوع الذي غدا في الوقت الحاضر موضع اهتمام الكثيرين.

ناجية غافل مراني — بغداد
ماجستير أدب انجليزي (مقارن) من الجامعة الأمريكية في بيروت. مسجلة على دكتوراه في قسم اللغة العربية والدراسات الشرقية في الجامعة المذكورة.

* * *